

## قراءة في كتاب "سنوات الدم؛ تجربة الثورة الجزائرية" لفائزة سعد

أ.د. محمد بشير بويجرة

جامعة السانیا- وهران/ الجزائر

مهما اجتهد الناقمون على ثورتنا التحريرية بالصاق كثير من الشبه وباقتعال كثير من الاتهامات وتحرير كثير من الوقائع السلبية قصد خدش سمعتها وسماقة مجدها، فإنها ستظل ذلك الفعل المقاوم لأعتى قوة عرفتها القرون المتأخرة، كما ستبقى تلك المدرسة التي تخرج على يديها وتعلم منها كثير من القادة والشعوب الذين استلهموا خبرتها وتجربتها للتحرر من ربقة الظلم والعبودية. كما كانت وما زالت وقائعها وأحداثها ورجالاتها تلهم، الأدباء والإعلاميين والسياسيين وكل المشتغلين في حقول المعرفة كتابة ونشرا وتوزيعا وتسويقا، بالاشتغال عليها وحولها، مما خلق، شئنا أم أبينا، نقاشات وحوارات جادة، حتى ولو كانت بالقبح من طرف البعض.

وسنذكر التاريخ أن هذه الثورة لم تكن حربا، كما يريد المستدمر أن يسوقها بكل وسائله التظليلية، ولكنها كانت ثورة بكل محمولات هذه الكلمة، وذلك للأسباب التالية :

— عدم تكافؤ القوة المادية (عتادا وأسلحة ومصالح لوجستية واستخباراتية وإعلامية ونوعية تكوين القادة والجنود)، بين الثوار الجزائريين وبين فيالق الاستعمار ومعاونيهم. لما نعلم من أن هؤلاء الثوار الأوائل المنفذين للأعمال القتالية الأولى كانت أغليبيتهم الساحقة من الطبقات الفقيرة الكادحة المهمشة من

المستدمر، كما لم تتجاوز أسلحتهم بنادق صيد مهترئة أو مسدسات وأسلحة قليلة جدا من موروثة الحرب الكونية الأولى.

• عدم تملك وسائل التعبئة الشاملة القوية (بالنسبة للثوار) التي تساعد على إنجاز فعل إطلاق الرصاصة الأولى (الساعة الصفر في أول نوفمبر) في ربوع كل الوطن.

• عدم تملك الأدوات والآليات الإحصائية (بالنسبة للثوار) التي تحدد نسبة قوة التعبئة المطلوبة، ورغم ذلك استطاع هؤلاء الثوار أن يضمّنوا ذلك الانتشار لانطلاق شرارة أول نوفمبر.

• مدة بقاء المستدمر الطويلة في الجزائر مما جعل الكثير يعتقد بأن فرنسا لن تخرج من الجزائر وأن الشعب الجزائري أصبح فرنسيا.

• إنشاء وتكوين فئات اجتماعية وثقافية من طرف المستدمر وضمن لها مصالح اقتصادية وثقافية واجتماعية مقابل مؤازرة بقائه في الجزائر.

ولعل من أهم هذه المعالم البارزة ما يلاحظه القاصي والداني من اشتغال كثير من الكتاب والإعلاميين والسياسيين بالكتابة عنها وحولها تراثا إنسانيا رائعا ليس في سيقاته التاريخية فقط ولكن حتى في أساليبه المتنوعة والمختلفة التي يتقاطع فيها المسرحي بالسينمائي ويمتزج فيها الروائي بالشعري وتتآزر حولها مجموع الفنون التشكيلية بتفريعاتها ومدارسها وتوجهاتها. ولو حاولنا أن أقدم كل ما قدمته فلول المبدعين في الحقول المختلفة عبر العالم لأتينا بأطنان من تلك المبدعات، ولكن حسبي، في هذه العجالة، أن أذكر نموذجين عربيين، ما دمت أقصر مداخلتني على تعامل "الآخر" العربي مع هذه الثورة المجيدة، وإلا فإن الغالبية الساحقة من الشعوب العربية/ الإسلامية بمبدعيها كانت تمجد هذه الثورة وتساندها من قريب أو من بعيد، وهذان النموذجان هما؛ عبد الرحمان الشرقاوي الذي أبدع مسرحية "جميلة" عن البطلة الجزائرية أطل الله في عمرها "جميلة

بوحيرد"، وهي مسرحية حولت إلى فيلم سينمائي شاهده، بدون شك، كل العرب وكل الجزائريين، أما الثاني فهو أب القصة القصيرة في الوطن العربي "يوسف إدريس" الذي تفاعل بقوة، مع كثير من زملائه الأدباء العرب مشرقا ومغربا. يوسف إدريس ذلك الأديب الذي ترك بصمة متميزة في فن القصة القصير زيادة على تركه أقوالا وسجل مواقف مشرفة مع ثورة التحرير الجزائرية ستقتطف منها قولتين رائعتين، الأولى قوله: "...إن الدروس التي نشهدها اليوم، وإن كانت تكلف الشعب الجزائري آلاف الأرواح، إلا أنها أرواح لن تضيع... ثورة الجزائر لا تطهر الخونة فقط، إنها تطهر العالم، ولا تدافع عن نفسها، إنها تدافع عنا، لا تعلم شعبها فقط، ولكنها أيضا تعلمنا...". أما القولة الثانية فنجده يؤكد فيها على أن الثورة في الجزائر "...ليست كما ولكنها كيف، أي شعب ثائر مهما صغر عدده ممكن أن يواجه الاستعمار العالمي كله، طالما هو في حالته الثورية تلك. والمثل تحت أيدينا، الثورة في الجزائر يحاربها المعسكر الغربي كله بأسلحته وجيوشه وأحلافه، ومع ذلك يشتد أوارها ويزداد...". ثم يضيف بفخر واعتزاز: "...وتعلمنا الثورة في الجزائر حقيقة لا تحتل الشك. النصر لنا، لأننا الأقوى، لأننا الأبطال، لأننا المؤمنون، لأننا لا مفر لنا من النصر، النصر أو الفناء، والقوة تعلمنا أن الشعوب لا تفنى، فنصرنا إذن أكيد..."<sup>(1)</sup>.

أما إذا أردنا أن نتحدث عن الانخراط الفعلي لـ"الآخر" في الثورة فإننا سنجد قائمة طويلة جدا مما قد لا يسعفنا الوقت، في هذه الجلسة لسردها، ولكن حسبنا في هذا المضمار أن سجلات الثورة سجلت أسماء من ذهب لمناضلين كثر من هذه الفئات التي كانت تؤمن إيمانا عميقا وصادقا بعدالة ثورة الشعب وبضرورة إجلاء المستعمر عن كل شبر من أرض الجزائر، واختصارا لتلك القائمة نذكر "هنري مايو" و"بيير شولي" و"الهامي حسين" المناضل الصحفي المصري الذي عاش مع الثوار الجزائريين مدة سنوات حتى قبض عليه المستعمر، و"الطبيب

المناصر للثورة الجزائرية "فرانز فاتون" وكثيرا من المناظرين الثوار من الدول الشقيقة المغربية الذين اندمجوا مع الثوار الجزائريين حتى باتوا لا يتميزون عنهم.. والقائمة طويلة جدا ....

ولو حاولنا أن نرصد كل ما كتبه "الآخر" حول هذه الثورة الرمز لما كفانا لا الوقت ولا أسعفنا الجهد، ولكن حسبي في هذه الورقة أن أشير، في حقول الإعلام والسياسة والتصورات الاستراتيجية، إلى ما جمعه المرحوم الأستاذ الدكتور عبد الله شريط في مجلدات تحت عنوان "الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية"، والذي تكلفت بطبعه وزارة المجاهدين في سبع مجلدات كاملة. والذي أجده عملا قدم صورة كاملة عن الهزة القوية التي أحدثتها ثورة التحرير في العالم ممثلا في صحافته الدولية عبر كل عواصم العالم، مما جعل "الآخر" بكل مرجعياته ووفق كل توجهاته وتحت تأثير نوازعه المختلفة والمتنوعة أن يكتب عنها، كل حسب مرجعيته وانتمائه ووفق ما تمليه عليه مصالحه واستراتيجيات حكوماته...

أما في هذه الجلسة العلمية فيسعدني أن أقدم نموذجا آخر من المثقفين العرب المشتغلين في الحقل الإعلامي باعتباره حقلا كان متابعا بجدية لمراحل ثورة التحرير قبل بعض الأجناس القولية والفنية الأخرى. وورقتي هذه ستكون قراءة وعرضا لكتاب "سنوات الدم؛ تجربة الثورة الجزائرية" للصحفية والإعلامية "فائزة سعد" من مجلة "روز اليوسف" المصرية، وهي مجلة ذائعة الصيت على المستويين العالمي والعربي، زيادة على المكانة الإعلامية التي تحتلها الإعلامية صاحبة المدونة.

وتبدأ الكاتبة الإعلامية في تصدير كتابها بنشر الرسالة التي وجهها سفير الجزائر في القاهرة في يوم 04 جوان 1977 السيد عيسى سراج الدين إلى الأستاذ مرسى الشافعي رئيس مجلس إدارة "روز اليوسف" يشكره على بعث الأنسة "فائزة

سعد" تلبية لدعوة من الحكومة الجزائرية قصد البداية في كتابة "تاريخ الثورة الجزائرية".

أما عن اختيار الصحفية الأنسة "فائزة سعد" لهذه المهمة من الطرف الجزائري والمصري فلكونها تملك علاقات طيبة وقوية مع كثير جدا من الشخصية الوطنية الرسمية وغير الرسمية في الجزائر وفي القاهرة معا، مما جعل علاقتها وطيدة مع وسائل الإعلام ومع بعض صانعي القرار في البلدين.

أما عند ما نأخذ في قراءة الكتاب والتمعن في سرديات الثورة فيه نشعر حقيقة وأنه وثيقة مهمة وأساسية، وأن كاتبته فعلت ذلك ليس حبا في الشهرة أو تحت تأثير أي نزعة أخرى غير نوازع العشق والإكبار والإجلال لهذه الثورة المعجزة وسوى تقديم آيات التعظيم والتبجيل للرجال والنساء الذين فجروها والذين انتصروا فيها على أكبر قوة في النصف الأول من القرن التاسع عشر، مما جعل هذه المدونة تسموا في سردها لوقائع الثورة المستنقاة من أفواه الذين عايشوها مما أكسب المدونة قيمة وفائدة لكل من يرغب في الاغتراف من معين الثورة ومن تجاربها، ومما جعلها تعد مساهمة صادقة وسامية من الآخر(العربي) وهو يقرأ ويدون مواقفه ورؤاه النبيلة المرفقة بالتقدير لهذه الثورة أعظم تقدير وأجل احترام . ولعل التصدير الذي جملت به ناصية النص والذي تقول فيه: "...إلى الرجال الأوائل الذين اختطوا طريق الاستقلال بدمائهم الطاهرة.. إلى كل الشهداء.. إلى كل الشرفاء الأحياء على قتلهم.. إلى الأم الجزائرية التي أنجبت هؤلاء الرجال... إلى كل الذين ساهموا من رجالات الجزائر... وفتحوا لي بيوتهم وقلوبهم... إلى كل الذين استقبلوني بالترحاب وقدموا لي كل العون... إلى كل الذين أسهموا في إصدار هذا الكتاب..." لخير بيئة ولأنصح دليل على كل ذلك.

أما كيفية المعالجة لمحتوى الكتاب فقد اعتمدت فيه على عشرة فصول وفق الفرضيات التالية: —

**الفصل الأول:** الذي وضعت له عنوان "يومية الاستيلاء على الجزائر ومذبحة 08 ماي 1945.

وصدرت هذا الفصل بمقولة للجنرال "فيوليت" قالها سنة 1832م جاء فيها: "...إذا ظلت الجزائر معقلا حصينا للمعمرين، فإن فرنسا ستخسرهما خلال عشرين عاما وسنكون يوما ضحايا نظرة عمياء لهؤلاء المعمرين الذين ينظرون بجشعهم إلى مصالحهم المادية، مضحين بامبراطوريتنا الأفريقية...". وهو التصدير الذي يبرز دناءة المستدمر الفرنسي في توطينه لمشردى ومتسولي المجتمعات الأوروبية ومنحهم أراضي سلبت من أهلها الجزائريين زيادة على تمكينهم من كل المزايا ومن كل السلط لقهر كل من تسول له نفسه من الجزائريين أن يدافع عن أرضه وعن عرض وعن شرفه...

وعرجت في هذا الفصل على ما كابده الجزائريين من غبن وقهر وما فقتة الأسر الجزائرية من فلذات أكبادها أثناء المقاومات الوطنية ثم إبان الحربين الكونيتين الأولى والثانية وما ارتكبه المستدمر في مجازر 08 ماي 1945م كعربون شكر للجزائريين الذين كانوا وقود النصر في الحرب العالمية الثانية.

**الفصل الثاني:—** وو وضعت له عنوان "الأرواس معقل الثورة". ثم افتتحت الفصل بمقولة لأحد قادة المستدر الذي وجد نفسه متسائلا تحت هول شجاعة الثوار الجزائريين بقوله: "...إنني أتعجب من أين يأتي كل هؤلاء المناضلين، هل تلد المرأة الجزائرية أبناءها كل ثلاثة أشهر...". ثم تعرضت فيه، بعد ذلك، إلى البدايات الأولى للتحضير للثورة والمعوقات التي صادفتها، وبخاصة تعدد التوجهات السياسية للأحزاب وللشخصيات السياسية التي كانت تمسك بزمام القرارات السياسية هنذاك... ولقد حوصلت المسألة في فقرتين أسابيتين: —

أ — العنف وحل الخلاف؛ والتي تذكر فيها شهادة أحد الثوار بقوله: "...لم نخض الكفاح المسلح لأننا أشجع الناس وأكثرهم ذكاء وأشدهم قوة، وإنما قمنا

بالثورة انطلاقاً من عقيدة صحيحة وراسخة ويقين تام بأن شعبنا كان شعباً طيباً وينتظر الفرج...".

ب — جماعة — 22 — التي انتخبت القائد "مصطفى بن بو العيد" والتي قررت أن يكون أول نوفمبر لإطلاق أول رصاصة للتحرير لاعتبارين أولهما؛ أول شهر يشهد مناخه اعتدالاً في الطقس ويشهد البدايات الأولى للسنة الفلاحية، وثانيهما؛ لأنه كان يوم عيد القديسين الذي كان الفرنسيون يأخذون فيه إجازة 24 ساعة.

**الفصل الثالث: —** اختارت له عنوان "اندلاع الثورة .."، ثم صدرت له بكلمة قالها البطل المجاهد "ديدوش مراد": "...إذا كنت تملك رصاصتين لبندقيتك فهما كافيتان لتستولي على سلاح عدوك... يجب أن تشعل الفتيلة...". ثم تعرضت فيه إلى ما سلطه المستدمر على الشعب الجزائري من تجويع وتهجير وتعذيب وتقتيل، زيادة على الاستيلاء على الأراضي التي كانت تشكل العمود الفقري لاقتصاد الأسرة الجزائرية... وبعد أن كان هذا المستدمر قد جند عنوة شباب الأسر الجزائرية (العائل القوي للأسرة) في الجيش الفرنسي والذين كان الآلاف منهم قد هلكوا في الحرب الكونية الثانية...

**الفصل الرابعة: —** 20 أوت 1956م — التحام بالشعب. حاولت فائزة سعد في هذه الفصل أن تتوقف عند ذلك التلاحم العجيب الذي وقع في ظرف قصير بين الثوار وبين الشعب وذلك التجارب السريع مع انطلاق الرصاصة الأولى في أول نوفمبر.. مما جعلها تقول كأن الجماهير الجزائرية استجابت لكلمة البطل الرمز "العربي بن مهيدي التي قال فيها: "...ساعدوني على إنزال الثورة إلى الشارع... وأنا أضمن لها النجاح...". ثم كأنها كانت تريد أن تصادق على قوله أيضاً للعقيد "فيجار": "...إنكم تتحدثون عن فرنسا من دانرك إلى تمنراست، وإنني لأتنبأ لكم بميلاد الجزائر من تمنراست إلى دانرك...". ص 113.

**الفصل الخامس: —** حاولت الكاتبة في هذا الفصل أن تؤرخ وتتقل للقارئ الوقائع والأحداث والمستجدات التي عرفت ثورة التحرير بعد 1956، ثم حاولت أن تلخص ذلك في مجموعة من الوقائع والأحداث التي رأتها مهمة مثل: — القبض على الزعماء الخمسة، ولقاء الحسن الثاني مع أحمد بن بلة، مؤتمر الصومام 1956، وزيادة الخناق على الشعب الجزائري وبخاصة في البوادي وفي الأرياف، ودور الرئيس جمال عبد الناصر والشعب المصري في مناصرة الثورة... وغيرها من الوقائع والأحداث التي عرفت الثورة إبان توهجها وعنفوانها في هذه الفترة، ذلك التوهج الذي وصلت أواره إلى المناطق المغاربية والعربية والإسلامية...

**الفصل السادس: —** ركزت الكاتبة في هذا الفصل على ذلك الحراك الدبلوماسي العالمي الذي أحدثته الثورة الجزائرية بعد سنة 1956 وما ترتب عنه من دخول الدبلوماسية العالمية في التجاوب وفي التحاور مع الثورة إن سلبا (بالنسبة للمتواطئين مع الاستعمار) أو إيجابا (للمتعاطفين والمناصرين للثورة)، ولعل من أهم ملامح هذا الحراك هو: —

- وصول القضية الجزائرية إلى أروقة الأمم المتحدة.
- بداية اهتمام أمريكا بالثورة الجزائرية.
- دخول بعض قادة دول المغرب العربي في خلق فضاء دبلوماسي من أجل حوار بناء وجاد بين قادة الثورة وبين السلطات الاستعمارية حينذاك..
- أول اجتماع لقادة الثورة في القاهرة سنة 1957، والذين كان عددهم 24 عضوا.

- سرّ القلعة الطائرة؛ في فبراير 1958، في مطار عنابة.

**الفصل السابع: —** تشكل الحكومة الجزائرية المؤقتة/ سبتمبر 1958م.

وتعرضت الكاتبة في هذا الفصل إلى المخاض العسير لتشكيل الحكومة المؤقتة، بسبب متابعة المخابرات الفرنسية لكل كبيرة وصغيرة عن ثورة التحرير

داخل الجزائر وخارجها مع العمل المستحيل من أجل استنزافها ومن أجل سد كل منافذ القوة في خلاياها وبث فيروس التشكيك بين صفوف الثوار قادة وجنودا. ولقد ناقشت الكاتبة قضايا هذا الفصل وفق أربعة محاور:—

1 — تشكيل الحكومة المؤقتة.

2 — مؤامرة العموري.

3 — لقاء الرئيس المصري جمال عبد الناصر بأعضاء الحكومة المؤقتة.

4 — أزمة الحكومة المؤقتة.

**الفصل الثامن: — الثورة الجزائرية في خطر.** وتعرضت فيه أيضا فائز

سعد إلى أربعة قضايا أساسية هي:—

1 — الوقعة بين القاهرة والحكومة المؤقتة.

2 — الحكومة المؤقتة مرة أخرى في القاهرة.

3 — عملية حصار الجزائريين بالأسلاك الشائكة؛—

• عملية جيمال.

• مخطط شال.

بعد العدوان الثلاثي على مصر منعت جبهة التحرير التعامل مع اليهود وجندت الأطفال لرمي كل متعامل معهم في الوجه بحبة بطاطس مغروس فيها شفرة حلقة حتى يظهر أمره وينكشف ستره...—

4 — مظاهرات 11 ديسمبر 1960م.

**الفصل التاسع: — حاولت الكاتبة أن تحصر في هذا الفصل مجموعة من**

القضايا مثل ؛ مفاوضات إيفيان، إضراب يوليو 1961، منظمة الجيش السري الفرنسي (O.A.S)، توقف المفاوضات الجزائرية الفرنسية، مقايضة الثوار الجزائريين المعتقلين في فرنسا بالدبلوماسيين الفرنسيين.

**الفصل العاشر: — انتقال الثورة الجزائرية إلى فرنسا؛ وتناولت فيه واقعيتين؛**

1- جرائم 17 أكتوبر... التي ذهب ضحية تغطرس المستدمر الآلاف من المهاجرين الجزائريين في فرنسا....

2 - ابن بلة طائر الليل في الحياة الجزائرية....

**وسيلة الحصول على المعلومات:** بما أن مدينة القاهرة خاصة ومصر عموما شهدت وتفاعلت مع ثورة التحرير على الرغم من بعدها عن الحدود الجزائرية، وبما أن جمال عبد الناصر كان من المناهضين للإمبريالية وللاستعمار، وبما أن كاتبة هذا الكتاب صحفية بالأساس فإنها استطاعت أن تجمع سيلا من المعلومات مهما جدا بفضل تعدد مصادر المعلومات وتنوعها بفضل قنوات:

• أرشيف الحكومة المصرية.

• أرشيف ثورة التحرير وما كان يتعاطاه رجالاتها من نضال دبلوماسي في المنتديات وفي العواصم العالمية وبخاصة في القاهرة قبل وأثناء وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة.

— أرشيف الصحافة المصرية.

• مقابلات مباشرة وتسجيل حوارات مع الشخصيات الوطنية مثل الرئيس هواري بومدين، وراح بيطاط، وشريف مساعدي، وغيرهم كثير...

**مميزات الكتاب:**

وما يلاحظ على هذا الكتاب أنه لم يشر، ولو من طرف خفي، إلى ما إذا كان هناك فرق بين الثورة وبين المقاومة أم أنهما مصطلح واحد يحملان معنى ودلالة واحدة، ولعل عدم الإشارة إلى ذلك هو الذي جعل الكاتبة المحترمة تهمل فترات المقاومات الجزائرية مذ اغتصب المستدمر قدسية الوطن الجزائري، تلك المقاومات الوطنية التي دامت ما يزيد على السبعين سنة ارتكب فيها مجازر رهيبة في حق الشعب الجزائري وفي العبث بتراته وفي تشويه هويته، بينما ركزت أكثر على مجازر الثامن من ماي 1945.

يتميز هذا الكتاب بأنه كان صادقا في عرضه للمعطيات التاريخية (على ذلك العهد) مما جعله يتحدث عن ثورة التحرير باعتبارها عملا ثوريا رائدا إشتمل على الكثير من الإيجابيات، لكنه في نفس الوقت لم ينج من بعض السلبيات؛ إما نتيجة لانعدام التجربة لدى بعض قادة الثورة، أو لتدخل بعض القادة في الدول العربية لتفضيل فكرة أو قائد على آخر لمقاصد سياسية واستراتيجية، أو بسبب التدخل القوي لمصالح المخابرات الفرنسية بغية اختراق النظام الثوري المعتمد من طرف الثورة قصد بث وزرع الشقاق والبلبل بين صفوف الثوار...

إن الإيحاء العام للمدونة كأنه يفيد بأن الثورة الجزائرية لا يعود الفضل فيها إلى الأشخاص ولكن يعود الفضل، كل الفضل، إلى الشعب الجزائري الذي أمد الثورة بالرجال وآزرها في أحلك الأوقات بالتموين والإضرابات وبتنفيذ أوامرها كاملة غير منقوصة، مثل ندائها إلى كل الطلبة الجزائريين بالالتحاق بها في الجبال، ومثل بمظاهرات 11 ديسمبر، ومثل تنفيذ الأوامر بالإضرابات سواء كانت شعبية أو نقابية، ومثل الامتناع عن التعامل مع من يثبت تعاونهم مع الاستعمار لفئات اليهود أو أصحاب العقائد الدينية الأخرى... إلى غيرها من التظاهرات التي كان يقصد بها إفهام المستدمر، وقد فهم فعلا، أن هذه الثورة لا يقوم بها قطاع طرق و(فلاقة) كما كان يتبجح ولكنها ثورة شعب بأكمله.

وللاستزادة في توضيح قوة هذا التلاحم نقرأ بعض المقاطع من المقال التالي الذي نشر في المجلة الفرنسية "أوبسرفاتور **Observateur**" في تاريخ 14/09/1955 تحت عنوان "قصة مهاجرين بالرغم منهم.." والذي يقول فيه صاحبه الفرنسي الفقرات التالية:—

• إن الجزائريين الذين يعيشون في باريس لم يعد يوجد بالنسبة إليهم شيء اسمه حزب البيان أو آخر اسمه حركة انتصار الحريات الديمقراطي أو مصالي الحاد... نعم لا وجود عندهم إلا لجبهة التحرير...

• والأعمال الأولى التي قامت بها هذه المجموعة المتحدة من الجزائريين هي العودة إلى العمل بأوامر القرآن واتباع تعاليمه بدقة وصراحة، ثم جاءت بعد ذلك مباشرة أوامر الانقطاع عن شرب الخمر والتدخين.. وهو عمل له جانب آخر من الاعتبار... ألا وهو جانب التضامن مع مقاومي جيش التحرير...

• وأخيرا ظهرت بوادر هذا التضامن في جمع الأموال حتى أن مسعى قصير المدى بذل لدى بعض التجار والعمال جمع فيه مبلغ مليونين من الفرنكات....

• وهناك مظاهر أخرى عفوية جدا لهذا التضامن ولهذه القضية الوطنية، وهذه التجمعات التي يقوم بها جموع الجزائريين في المقاهي لينشدوا النشيد الوطني الجزائري وإذا يجمع أخرى تلتهم حولهم لتتصت وقد ترققت عيونهم بالدموع....

• إن هذا الإجماع الذي نلاحظه اليوم قد توصل إليه بوسائل مختلفة قام بها رجال "الجبهة الوطنية" وهم يؤكدون أن تعليماتهم تقضي دائما بعدم استعمال العنف. والواقع أن المصادمات العنيفة التي حدثت كان سببها دخول بعض الجواسيس أو بلوغ توتر الأعصاب مبلغا شديدا، ولكن هذه المصادمات على أية حال كانت نادرة....<sup>(2)</sup>.

يمكن للقارئ الكريم يلاحظ وكأن المدونة تغطي عليها آليات التحقيق الصحفي ومناخه أكثر من اشتغالها على النسق التاريخي الأكاديمي، ويعود سبب ذلك إلى مهنة الكاتبة أصلا، كما أسلفت التأكيد على ذلك، لكن على الرغم من كل ذلك فقد استطاعت الكاتبة في مدونتها تلك، في زمان كتابتها ونشرها (1977)، أن تقدم الكثير جدا من القضايا ذات الصلة القوية بثورة التحرير وخفاياها والإكراهات التي تتعرض لها والتي كانت مجهولة من طرف كل من لم يكن له معرفة دقيقة باستراتيجية الثورة وبوقائعها من الجزائريين وغير الجزائريين.

وفي آخر ورقتي هذه أرى بأن هذه المدونة وفق التراتبية الزمنية التي كتبت ونشرت فيها تعتبر ذات قيمة تاريخية مهمة بالنسبة لثورتنا المجيدة، التي كانت وما زالت تشكل مفخرة لكل الجزائريين، ولكل العرب والمسلمين، بل ولكل الشعوب المضطهدة التي ذاقت ويلات القمع والتهميش والقتل على أيادي جلادي المستعمر وزبانيته... مع التأكيد على أن هذه الورقة المتواضعة لا تغني عن ضرورة قراءة هذه المدونة كاملة قراءة محصنة ودقيقة....

### الهوامش:

- 1- عبد العزيز بوباكير، عمود "الجزائر بعيون الآخرين؛ أعظم معلمة في عصرنا، جريدة "الشروق اليومي"...
- 2 - الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، د. عبد الله شريط، منشورات وزارة المجاهدين، الجزء الأول، ص 103-104.